وطيف به في شوارع المدينة ، وسار المزمّرون والمطبّلون أمامه. وكان سكان المدينة يتراكضون على سماع الأصوات ، فينظرون اليه وهو على تلك الحالة ، ويغربون في الضحك أفراداً وجماعات . وكان الأولاد يركضون وراءه من شارع إلى شارع زرافات زرافات .

أما البهلول فكان ينظر اليهم بعينين مشرقتين فرحاً ، والدهش آخذ منه مأخذه ، لأنه كان يعتقد ، ان اللوحة المعلقة على صدره ، انما هي وسامٌ قدمه له الملك عربون بركته ورضاه عن زيارته ، وان ذلك الموكب ما سارَ إلا احتفاء بحضرته .

وحدث أنه فيما هو راكب والجمع يحشده ، رأى بينهم بدوياً من قبيلته ، فاختلج قلبه طرباً ، وهتف به بأعلى صوته قائلاً : « بربّك يا صاح ! أين نحن الآن ؟ اليست هذه المدينة التي يسميها شيوخنا مدينة رغائب القلب ، وشعبها الاريحيون الفياضون ، الذين يحتفون بعابر السبيل في قصورهم ، ويرافقه امراؤهم ، ويشرف ملكهم صدره بالنياشين ، فاتحاً له أبواب مدينته الهابطة من السماء ؟ »

فلم يقل البدوي الثاني كلمة قط ، ولكنه تبسّم وهز رأسه .

أما الموكب فاستمر في سيره . وكان وجه البهلول مرتفعاً أبداً والنور يفيض من عينيه .